

خطبة جمعة بعنوان :

كيف كان حال النبي ﷺ في مطعمه

للشيخ الفاضل

أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٩ ربيع الأول ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل

عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس: إن كثيراً من الناس في هذه الأيام وفي هذه الظروف ليئون ولربما تضجروا وتسخطوا من هذا الأمر الذي هم فيه، ولو أنهم علموا حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف كان عيشه في مطعمه، لهان الأمر عليهم جداً، ولعرفوا أنهم في نعمة عظيمة، يجب عليهم أن يشكروا الله عز وجل عليها، وها نحن - إن شاء الله - سنذكر في هذه الخطبة ما يسر الله عز وجل من الأحاديث الصحيحة في بيان كيف كان عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مطعمه حتى نعرف قدر نعمة الله عز وجل علينا عباد الله.

فإن التسخط قد كثر في هذه الأيام، والقلق من كثير من الناس قد زاد، والتضجر والتضرر من كثير من الناس قد كثر، ولكن بإذن الله تهدأ نفوسهم إذا سمعوا هذه الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عباد الله من ذلك ما رواه الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: "ما شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وآله وسلم مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ الْبَرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ "، أخرجه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

وفي رواية عند مسلم (٢٩٧٠): "ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ."

هذا هو حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحال أهله، وحال زوجاته، ما شبعوا ثلاثة أيام تباعًا، أي متتابعة من طعام البر ولا من طعام الشعير، وكان الطعام المتوفر لديهم هو الشعير أكثر من البر، ومع هذا ما شبعوا يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى الإمام البخاري في صحيحه (٥٤١٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: "أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَا، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ."

خرج بأبي هو وأمي وهو أكرم الخلق، وأفضل الخلق، وأحب الخلق إلى الله، ولو شاء أن يدعو ربه بما أراد لدعاه ولاستجاب له، ولكن كانت الدنيا

حقيرة عنده، هينة عنده وكان يدعو ويقول: **"اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ**

قَوَاتًا"، أخرجه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وهكذا أيضا كان صلى الله عليه وآله وسلم يثني على من هذا عيشه،

ويصفه بالفلاح، فيقول: **"قد أفلح من أسلم ورُزق كفافًا، وقنَّه الله بما آتاه"**،

أخرجه مسلم (١٠٥٤)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

وهكذا من الأدلة على ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٧٤)، عن

عائشة رضي الله عنها قالت: **"لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا**

شَبَعَ مِنْ خُبْزٍ، وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ".

خبز وزيت طعام ربما عندنا هذا لا يأكله إلا أفقر الناس، ولربما أفقر الناس

لا يشتهيهِ ولا يريد أن يأكله، خبز وزيت يأكله صلى الله عليه وآله وسلم، وما

شبع منه في يوم مرتين أبدا.

وهكذا أيضا روى الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٧٨)، من حديث عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: **"ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا،**

فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ".

يظل اليوم يلتوي : أي ينعطف على بطنه من شدة الجوع، يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل وهو التمر الردي ما يملأ به بطنه الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الصحيحين عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه، أن عائشة رضي الله عنها قالت: "ابْنُ أُخْتِي، إِنَّ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ؛ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ، فَقُلْتُ: يَا خَالَهٗ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا"، لفظ البخاري (٢٥٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ما أوقد نار في أبيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لماذا ؟ لأن أهله

كسالى ؟

الجواب: لا ، لأن البقالات مليئة بالروتى والخبز والرغيف ونحو ذلك؟
الجواب: لا، ما في، ليس عندهم ما يخبزون، ليس عندهم ما يطبخون، قالت
قال عروة فقلت يا خالة. فما كان يعيشكم ؟ قالت: الأسودان التمر والماء،
إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيران من الأنصار وكانت
لهم منائح أي أغنام، أو إبل فيها لبن فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من ألبانها فيسقينها هذا هو حال بيوت الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم، حاله وحال أهله في بيته.

روى الامام الترمذي (٢٣٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما، قال: "كان رسول الله يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوين ، لا يجدون
عشاءً ، وإنما كان أكثر خبزهم الشعير.

يبيت بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، يبيت الليالي المتتابعة الثلاثة
الأيام، اليومان، أو الثلاثة، أو أكثر، المتتابعة يوماً بعد يوم، وأهله لا يجدون
عشاءً، لا يجدون في بيوتهم ما يتعشون به، وكان في بيوتهم خبز الشعير ومع
هذا ما كانوا يشبعون حتى من الشعير.

وروى الإمام أحمد في مسنده (٢٢١٨٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: "ما كان يَفْضُلُ عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خُبْزُ الشعيرِ."

ما يفضل أي: ما يزيد خبز الشعير في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل ما وجدوه أكلوه، وقد ربما لا يكفيهم، ولا يسد جوعتهم، فضلا عن أن يزيد ذلك وهو خبز الشعير وكان هو المتوفر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لم يجتمع له غداءٌ، ولا عشاءٌ من خبزٍ ولحمٍ، إِلَّا على ضَفَفٍ"، وهو في الصحيح المسند (٩١) للشيخ مقبل الوادعي رحمه الله.

ومعنى على ضفف: أي على كثر أيدي.

ما اجتمع معه صلى الله عليه وسلم في غداء خبز ولحم، وفي عشاء كذلك خبز ولحم إِلَّا على ضفف، كثر أيدي، هذا يأكل، وهذا يأكل، وهذا كذا،

وإنما على كثرت أيدي، فهذا يأخذ نصيبه، وهذا يأخذ نصيبه، وربما لا يشبع الجميع.

هذا هو حالهم، هذا هو حاله صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

وروى البخاري في صحيحه (٢٠٦٩) من حديث أنس رضي الله عنه : "أَنَّه مَشَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنَخَةٍ، وَلَقَدْ رَهَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعًا لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لِأَهْلِهِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أُمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعٌ بُرًّا، وَلَا صَاعٌ حَبًّا، وَإِنَّ عِنْدَهُ لَتَسْعَ نِسْوَةٌ.

إِهَالَة سنخة، والإِهَالَة هو الشحم الذائب، والسنخة أي متغيرة، إِهَالَة سنخة مع خبز شعير، ولهذا يأكله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطر إليه، أحدنا إذا تغير عليه الطعام من العشي إلى الصباح رمى به، وهذا يأكله صلى الله عليه وآله وسلم خبز شعير وإِهَالَة سنخة شحم ذائب قد تغير ومع هذا يأكله،

قال: وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أُمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعٌ بُرٌّ، وَلَا صَاعٌ حَبٌّ، وَإِنَّ عِنْدَهُ لَتِسْعَ نِسْوَةٍ.

تسعة أبيات لأن أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم كن في تسعة أبيات، ولهذا ما أمسى ولا أصبح في بيته صاع، ما أصبح لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاع ولا أمسى، وهذا لم يكن دائما في سائر أحواله، ولكن كانت تمر به هذه الظروف القاسية، ومع هذا ما كان يتضجر، ولا يتسخط، بل كان يصبر، ويتحمل، والصاع أتدرون كم هو؟ إنه تقريبا ثلاثة كيلو، ماهناك ما يصبح ولا يمسي على ثلاثة كيلو، إما من شعير، أو بر، أو غير ذلك، من أنواع الأطعمة ولهذا جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال أبو طلحة لَأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ: سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بَبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَتَمَّتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: قُومُوا فَاذْهَبُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَاذْهَبْ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ حَتَّى دَخَلَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ فَآتِ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا"، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٦٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٠)

الشاهد لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع، هكذا كان شأنه صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا كان عيشه صلى الله عليه وآله وسلم، يجوع أكثر أوقاته، ويشبع أحياناً، يقول أنس رضي الله عنه، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **"لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَالِي وَلِبْلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا وَارَى إِبْطُ بِلَالٍ"**، أخرجه الترمذي (٢٤٧٢) باختلاف يسير، وابن

ماجه (١٥١)، وأحمد (١٢٢١٢) واللفظ لهما، وهو في الصحيح المسند (٨٠) للشيخ مقبل الوادعي رحمه الله.

إلا ما وارى إبط بلال، كم سيواري إبط بلال كم؟

إبط بلال كم سيواري من الطعام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولبلال، نعم ثلاثة أيام وما عندهم شيء إلا ما وارى إبط بلال، نعم عباد الله، هذا هو كان حاله صلى الله عليه وآله وسلم، أليس لنا به أسوة؟ بلى والله، قال الله **:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)} [الأحزاب: ٢١].

من منا قد وصل حاله إلى هذا الحال؟ أكثرنا لربما يشبع كل يوم، في الصبح يشبع، وفي الغداء يشبع، وفي الليل يشبع، ربما يشبع ثلاث مرات في اليوم الواحد ومع هذا يتسخط، ويتضجر، ويئن، ويصيح، وما عنده صبر ولا احتساب، ولا حول ولا قوة الا بالله، اسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

أيها الناس، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ بَعَثَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ فَجَعَلَ يَقْبِضُ قَبْضَتَهُ فَيَبِيعُ بِهَا إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ وَيَقْبِضُ

القبضة ويبعثُ بها إلى بعضِ أزواجهِ ثمَّ جلسَ فأكلَ بقيَّتَهُ أَكَلَ رجلٌ يُعَلِّمُ أَنَّهُ يشتهيهِ"، وهو في الصحيح المسند (٤٧) للشيخ مقل الوادعي رحمه. والقناع هو الطبق الذي يؤكل منه.

أكل بقيته أكل رجل يعلم أنه يشتهيهِ، كان يجوع في أكثر أوقاته صلى الله عليه وآله وسلم، والغالب أن الذي يؤكل بشهية إنما يكون ذلك عن جوع وهكذا أيضا من الأدلة في ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٥٠)، من حديث أنس رضي الله عنه قال: "لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وما أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ. وفي رواية
:"ولا رأى شاةً سميطةً".

أتدرون ما الخوان ؟ الخوان المائدة المعدة للأكل، ما أكل عليه حتى مات، ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات، الخبز المرقق: الخبز اللين الخبز الموسع، ما أكله حتى مات ، إنما كان يأكل الخبز الناشف، أأدنا في هذه الأيام ربما يأكل الخبز المرقق كل يوم، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ما أكله أبدا حتى مات، ولا رأى شاة سميطا بعينه، والشاة السميطة هي: الشاة التي قد أزيل شعرها بماء ساخن وشويت بجلدها، وهذا إنما يفعل بالشاة صغيرة السن، مارأى هذا أبدا حتى مات صلى الله عليه وآله وسلم.

روى الإمام البخاري في صحيحه (٥٤١٣) من حديث أبي حازم رضي الله عنه قال: "سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ؟ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَاخِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرِينَاهُ فَأَكَلْنَاهُ.

النقي هو: الخبز الذي من طحين منخول.

وما بَقِيَ ثَرِينَاهُ فَأَكَلْنَاهُ: يعني بللناه بالماء وعجنناه فأكلناه.

لا مناخل ولا شيء، واليوم أحدنا ربما في مطبخه أنواع الصحن، وأنواع المناخل، وأنواع الأدوات، للطهي وللطبخ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما كان في عهده مناخل، إنما كانوا يأكلون الخبز على هذا الحال الذي سمعتموه.

روى الطبراني في الأوسط (١٦٠/٧) من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا قَالَ قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا قَالَ: **"ما دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مِنْذُ ثَلَاثٍ"**.

يعني ما دخل جوفه صلى الله عليه وآله وسلم أي طعام منذ ثلاث ليال حتى تغير صلى الله عليه وآله وسلم لشدة الجوع.

تقول عائشة رضي الله عنها كما عند الطبراني: "ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها فضلة من طعام قط".

يعني المائدة ما ترفع وعليها زيادة طعام، إنما يؤكل كله لقلته، يؤكل الطعام على مائدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لأنه قليل، أعددنا ربما يقوم من فوق الطعام هو وأهله وأولاده ولربما رموا ببقيته إلى القمامة ولا حول ولا قوة الا بالله، وهذا هو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترفع المائدة وعليها طعام قط، إذا يا عباد الله فلنحمد الله على ما نحن عليه، مهما وصل حالنا نحن لا زلنا في خير، نأكل ونشرب من فضل الله كل يوم، ونشبع من فضل الله كل يوم، فلنحمد الله، ولنصبر، ولنحتسب، على ما نحن عليه من الظروف، من غلاء الأسعار، مع هذا كله وحالنا لا يزال طيبا والله الحمد، لم يصل إلى هذا الدرجة التي كان عليها صلى الله عليه وآله وسلم والله إننا في خير، إنني لأعجب من أقوام يصيحون ويولولون من غلاء الأسعار، ومن غلاء البر، ومن غلاء الدقيق، ومن غلاء القوت الضروري، ولا يصيحون ولا يولولون من غلاء القات، تجدهم في سوق القات مزدحمين أيما ازدحام، يشترونه بالغالي من المال، يشترونه والله بالأسعار الغالية ويخرجها ونفسه طيبة، يخرج الآلاف المؤلفة ونفسه طيبة، ولكن عند القوت الضروري تجده

يئن ويصيح، نعم عباد الله، فلنحمد الله ولنبتعد عن هذه الشجرة الأثيمة التي أفقرت العباد والبلاد، والتي خربت البلاد والعباد، والله إنها ضيعت البلاد، وضيعت أهل البلاد، هذه الشجرة الأثيمة شجرة القات، كم ضيع من أناس صلاتهم من أجلها؟ وكم ضيعوا أسرهم من أجلها؟ ضيعوا أسرهم وتركوهم من غير القوت الضروري من أجل أن يوفر على نفسه هذه الشجرة الأثيمة، من أجل أن يخزن ويريح على نفسه، ولا يهتم ما يأكل، ولا ما يأكل أهله، ولا ما يأكل أولاده، ألا فلتق الله عز وجل، ولندبر التدبير الحسن، ولنبتعد عن هذه الشجرة التي أضرت بنا، وأضرت باقتصادنا وبلادنا، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"لا ضَرَر ولا ضِرَار"**. وشاهدنا من هذا كله كيف كان حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف كان عيشه، ومن أجل أن نتأسى به صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}** [الأحزاب: ٢١].

فإذا نظرنا إلى حاله، ونظرنا إلى حالنا، وجدنا أنفسنا أننا على حال طيب، فله الحمد والمنة، نسأل الله أن يديم علينا نعمه، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ

كيف كان حال النبي ﷺ في مطعمه

زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، اللَّهُمَّ آتِ
نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، سبحانك
وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.